معالي الدكتور فتحي الجرّاي وزير التربية في الجمهورية التونسية

معالي الدكتور عبداللطيف عبيد الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية

أصحاب المعالي والسعادة

السيدات والسادة

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

يشرّف المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم أن تحتضن اليوم الاجتماع الأوّل للّجنة القوميّة للّغة العربيّة، هذا الهيكل الجديد الذي كوّناه تنفيذا لقرار قمة الدوحة مارس 2009،وكذلك استجابة لحاجة ملحّة وهي ضرورة القضاء على حالة التّشتّت التي تشوب الأعمال اللّغويّة العربيّة والتي لم تنفكّ تُعِيقُ الجهودَ المبذولة في خدمة لغتنا القوميّة على الرّغم من كثافتها وتنوّعها والقيمة الذّاتية الثّابتة للكثير منها.وهو ما جعلها بمنزلة المعضلة المزمنة التي لم تفلح أيّ محاولة للحدّ من آثارها السّلبية، فضلا عن القضاء عليها .

فحين يُلقي المرء نِظرةً فاحصة على الأعمال التي أنجزها كلّ مجمع أو كلّ مؤسّسة أو كلّ جمعيّة لغويّة على حدة تُبهره كمّا وكيفا ويُفيد منها أيّما إفادة .لكنّه حين ينظر إليها مجتمعةً يَهُولُه ما بينها من تداخل وتكرار وتضارب .وهي عيوب كافية لتحكم عليها جميعا بعدم التّطبيق في المستوى العربيّ أي عمليّا بالقُبوع فوق رفوف المكتبات أو الإهمال في خزائن الأرشيف.

ولهذا نرى أنّه قد آن الأوان لجمع شَتَات العاملين في حقل البحث اللّغويّ العربيّ ورَأْب صَدْعِهم و نَظْم شَمْلهم . ولا يكون ذلك إلاّ في إطار هيكل يتيح لهم فرص التّلاقي والتّحاور والتّشاور قصد التّقريب إلى أقصى حدّ ممكن بين وجهات النّظر المتباينة والتّنسيق بين البرامج والمشروعات القطريّة المتفرّقة والتّباحث في إمكان الاتّفاق على شراكة

تُنْجَزُ بمقتضاها أعمال مُوحَّدة .وأهمّ من كلّ ذلك هو الخروج في نهاية كلّ لقاء بقرارات أو حتّى بتوصيات يلتزم بها الجميع ولا تبقى حبرا على ورق.

ولئن لم نتمكّن في هذا الاجتماع الأوّل للّجنة القوميّة للّغة العربيّة من جمع ممثّلين عن كلّ المجامع والجمعيّات وسائر المؤسّسات اللّغويّة العربيّة ، فإنّنا لنأمل أن يزداد هذا العدد في الاجتماع القادم والاجتماعات اللاّحقة له حتّى يكون لقراراتها أكثرُ ما يمكن من المصداقيّة ونقتربَ بها قدر المستطاع من الإجماع .

ولتكون انطلاقة هذا المسعى صحيحة، قويمة ولنضمن لها كلّ حظوظ النّجاح، اخترنا أن نَدْخُلَ منذ البدء صُلبَ الموضوع.وذلك بإدارة اللّقاء حول محور أوّلَ يتنزّل في لبّ مهمّة هذه اللّجنة هو " سُبُل الشّراكة الممكنة بين المؤسّسات اللّغويّة العربيّة".وهذا المحور سيتيح لنا فرصة الاستماع إلى آراء ممثّلي المؤسّسات المشاركة في هذا الموضوع البالغ الأهميّة ومواقفهم منه ومقترحاتهم الرّامية إلى تجسيده على أرض الواقع لتكون الإفادة منه حقيقيّة، ملموسة . وما هذا، في الحقيقة، بالأمر الهيّن، لِتَعَوُّدِ مؤسّساتنا اللّغوية على العمل الانفرادي المنعزل وفي أحسن الأحوال القُطْريّ المحلّيّ .ولتغيير هذه العادة يتعيّن إرساء عقليّة ونفسيّة جديدتين تُؤْثِران العمل العربيّ المشترك .وفي إطار هذا المحور نفسه سيُدعى أولئك الإخوة الممثّلون لمؤسّساتهم إلى عرض برامجهم ومشروعاتهم المستقبليّة ليطّلع عليها باقي المشاركين .فيكون الجميع على بيّنة ممّا هو مشترك منها بين مؤسّستين أو أكثر فيُجتَنَبُ تَكْراره و يُنظر في إمكان إنجازه معا.فتكون الفائدة مضاعفة : الاقتصاد في الجهد والتّوقّي من هدر الطّاقات من ناحية والتّعاون والتّكاتف من ناحية ثانية .

ولا يخفى أنّ هذه الشّراكة هي الحلّ الوحيد القادر على إنجاز المشروعات الكبرى العالقة ومنها على سبيل المثال لا الحصر ترجمة

المصطلحات العلميّة والتّقنية الحديثة إلى اللّغة العربيّة بالكمّ والسّرعة اللاّزمين ووضع حدّ للفوضى المصطلحيّة السّائدة باعتماد التّقييس العلميّ وإحداث قاموس عربيّ عصريّ على غِرَاري قاموس المجمع الفرنسيّ وقاموس أكسفورد يُحيَّنُ بانتظام والبتّ الجماعيّ النّهائيّ في الأخطاء الشّائعة بإقرار ما يتماشى منها وخصائص اللّغة العربيّة ورفض ما هو خلاف ذلك وبعث مرصد لغويّ عربيّ توكل إليه مهمّةُ جمع الألفاظ الجديدة التي ترد في مؤلّفات كبار الكُتّاب والعلماء العرب لإغناء القواميس بها بعد إقرارها .

ولمّا كانت طبيعة هذا المحور إخباريّة في المقام الأوّل فقد رأينا أن نغتنم فرصة التقاء هؤلاء الخبراء لإشراكهم في تدارس قضيّة من أشدّ قضايا اللّغة العربيّة اليوم أهمّيّة .وهي علاقتها بالتّقانة الحديثة .وقد اخترنا هذا الموضوع محورا ثانيا للّقاء، لما نراه من عزوف شبه تامّ في جامعاتنا العربيّة عن تدريس العلوم التّقنية بلغة الضّاد وإجراء البحث العلميّ بها وما ينجرّ عن ذلك من عدم استعمالها في القطاعات المرتبطة بهذا التّخصّص على كثرتها وحيويّتها في مجتمعاتنا .وهو ما يجعلها مقترنة في الأذهان بالقصور والتّخلّف عن مواكبة التّطوّر العلميّ والتّقانيّ. وهذا ما لا نرتضيه أبدا للغتنا التي نريدها أن تكون أداة لنهضتنا الشّاملة وللحاقنا بالأمم المتقدّمة.ولن يتأتّى لها ذلك إلاّ إذا استوعبت ألفاظ الحضارة الإنسانيّة المعاصرة في جميع الميادين وفي مقدّمتها الميدان التّقانيّ . وما هذا الهدف ببعيد المنال ، إذ حقّقته أمم أخرى قبلنا كان وضعها شبيها بوضعنا الحاليّ مثل الرّوس والصّينيّين واليبانيّين وغيرهم.

تلك هي الأهداف القريبة والبعيدة ، العاجلة والآجلة التي نرمي إلى تحقيقها بتكوين اللّجنة القوميّة للّغة العربيّة.وكلّنا ثقة في نجاحها ، بدءا من اجتماعها الأوّل هذا الذي نطمح إلى أن يكون فاتحة صُلبة لنمط من العمل جديد يقوم على الشّراكة والتّعاون والتّنسيق ويقطع كلّيّا مع التّشرذم

والتّشتّت والانعزال، خدمةً للغتنا وتوفيرا لكلّ الممهّدات اللاّزمة للنّهوض بها، اقتناعا منّا بأنّ في نهضتها نهضةَ أمّتنا وخروجَها من المأزق الحضاريّ الذي تتخبّط فيه.

ولا يسعني في الختام إلاّ أن أشكر كلّ المشاركين في هذا الاجتماع على تلبيتهم دعوتنا، راجيا أن تدور أعمالهم في أحسن الظّروف ، كما أشكر كلّ السّيدات والسّادة الذين شرّفونا بحضور هذا الحفل الافتتاحيّ .

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المدير العام

د.عبدالله حمد محارب

المنظّمة العربية للتربية ةالثقافة والعلوم